

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

قراءة سوسيولوجية في حفريات العنف الرمزي تجاه المرأة

من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية

**A sociological reading through the history of symbolic violence
against women through popular Algerian proverbs**

بوحنيكة نذير / Bouhenika nadir / دفون محمد Defoun Mohammed

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف الجزائر

Chadli Bendjedid University Algeria

bouhenika-nadir@univ-eltarf.dz

defoun-mohammed@univ-eltarf.dz

المؤلف المرسل بوحنيكة نذير: Bouhnikha Nadir الإيميل: bouheika-nadir@univ-eltarf.dz

تاريخ القبول: 27 مارس 2022

تاريخ الاستلام: 06 أفريل 2021

ملخص:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى محاولة إعطاء رؤية سوسيولوجية عميقة في حفريات العنف الرمزي تجاه المرأة من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية التي تعد من أبرز مكونات الثقافة الشعبية لقدرتها على التأثير في أفكار واتجاهات ومعتقدات الأفراد بما فيها تلك الأمثال الشعبية القائمة على الصراع الجندري وتثير في مضمونها صورة مشوهة ومنقوصة للمرأة تحط من قيمتها ومكانتها مهما بلغت درجات الرقي العلمي والمهني، وتعد هذه الأمثال الشعبية من بين الوسائل الفعالة التي يمرر من خلالها العنف بطريقة رمزية هادئة وغير محسوسة باعتباره يختلف عن باقي أشكال العنف مما يجعل المرأة خاضعة إراديا.

كلمات مفتاحية: العنف، العنف الرمزي، المرأة، الأمثال الشعبية الجزائرية.

Abstract:

This scientific paper aims to shed a deep light on sociological background of symbolic violence towards women through the Algerian proverbs which are considered as the most prominent components of popular culture for their influence on people' ideas , trends and beliefs . The popular proverbs include those who are based on gender conflict that evoke a wrong and imperfect image of women and reduce their value and status despite their scientific and professional degrees . These popular proverbs are among the effective means through which violence goes through a symbolic soft and imperceptible as it differs from the rest of the forms of violence, which makes women voluntarily submitted.

Keywords: violence, symbolic violence, women, Algerian popular proverbs

1. مقدمة:

يعتبر العنف ضد المرأة قديم قدم الإنسانية، ففي الجاهلية لم تكن تقتل وحسب إذ كانت تدفن وهي حية، والمبرر الوحيد لاعتقاد خاطئ أنها سبب جلب العار والمتاعب إلى غاية موتها، لكن مع بزوغ نور الإسلام دين الحق أعطى للمرأة جميع حقوقها ورفع من مكانتها وحفظ حقوقها الاجتماعية والشرعية، وبذلك أفرد لها الإسلام حيزا كبيرا من حقوقها إلا أنها لم تترجم على أرض الواقع، وهذا راجع لاعتبارات اجتماعية وثقافية وأيديولوجية لازالت تنظر للمرأة نظرة دونية.

ونجد الموروث الثقافي أبرز معوق في تغيير هذه النظرة الدونية للمرأة خاصة الأمثال الشعبية التراثية التي طغت ورسخت مفهوم "الجندر" أي صراع النوع بين الجنسين غرس مفاهيم خاطئة حول المرأة جعلتها تتقبل الأوامر والنواهي، وهو أول مبدأ تلجأ له العائلة لتربية الفتاة وتندشيتها على قيم الطاعة والخضوع، وعدم إبداء الرأي، وأي خروج عن هذه المعايير هو انحراف يعرضها للعقاب البدني من جهة، واللوم الاجتماعي من جهة أخرى.

وعليه انطلاقا مما سبق سنحاول في هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على حقيقة بعض الأمثال الشعبية الجزائرية التي تعمل على ترسيخ مبدأ دونية المرأة، وذلك من خلال التطرق إلى تحديد مفهومي العنف الرمزي، والأمثال الشعبية، ثم التطرق إلى مظاهر وأساليب العنف الرمزي، وبعدها ذكر خصائص ووظائف الأمثال الشعبية، لنقوم في الأخير بتأويل مجموعة الأمثال الشعبية الجزائرية سوسيولوجيا الدالة على العنف الرمزي تجاه المرأة.

2. التأصيل المفاهيمي لمصطلحات الدراسة

1.2 مفهوم العنف الرمزي:

يذهب "بياربورديو" (Pierre Bourdieu) إلى تعريف العنف الرمزي الذي ارتبط به هذا المفهوم بأنه " ممارسة المسؤولين في المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والسياسية للعنف في ضوء سلطاتهم الشرعية على الأفراد بهدف السيطرة عليهم والتحكم بحياتهم وإخضاعهم بطريقة معينة، وبما يناسب أفكارهم وأهدافهم ومعتقداتهم الخاصة".¹

يتضح من خلال التعريف الذي قدمه "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu) أن العنف الرمزي يتجسد في ممارسة المسؤولين للعنف في مختلف القطاعات بطريقة لا مرئية ولا محسوسة للضحايا في ضوء الشرعية الممنوحة لهم بهدف السيطرة على أفكارهم واتجاهاتهم وحياتهم، وإخضاعهم لهم حيث يصبحون تابعين لأهدافهم ومعتقداتهم الخاصة.

ويعرف العنف الرمزي في موضع آخر بأنه ذلك العنف الذي " يتم من خلال عمل أو الإقلاق عن القيام بعمل وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية بالضرر النفسي، وقد تكون تلك الأفعال على يد فرد أو مجموعة يملكون القوة والسيطرة مما يؤثر على وظائفه السلوكية والوجدانية والذهنية والجسدية، ومن الأمثلة على العنف النفسي: الاهانة، التخويف والاستغلال والعزل وعدم الاكتراث وفرض الرأي على الآخرين بالقوة".²

لا يختلف هذا التعريف عن التعريف السابق في كون أن العنف الرمزي يمارس من طرف من يملك القوة والسلطة بهدف السيطرة والتأثير على الآخرين في وظائفهم السلوكية والوجدانية والذهنية والجسدية، إلا أن هذا التعريف أعطى نظرة شاملة للعنف الرمزي وذلك من خلال توضيح بعض مظاهره كاستخدام الاهانة والاحتقار في المعاملة والتخويف والاستغلال وفرض الرأي بالقوة وغيرها من

ويعرف المثل الشعبي أيضا بأنه " ليس مجرد شكل من أشكال الفنون الشعبية، وإنما ناتج عن صراع مع الحدث تدفع إلى قول أحد الأمثال لذلك فإن المثل الشعبي يؤثر مباشرة في سلوك الناس"⁴، إذا فالمثل الشعبي حسب هذا التعريف فيه تأكيد على الدور الذي يقوم به في سلوك الأفراد كون الأمثال الشعبية عبارة عن تجارب ودروس مستمدة من الحياة والواقع المعاش.

بناء على ما سبق وتماشيا مع المدلول الوظيفي للمثل الشعبي في هذه الورقة البحثية يمكن تحديده بأنه من أهم مكونات الثقافة الشعبية يتميز بإيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه لا يتطلب جهدا أو وقتا في التعلم أو الحفظ، بالإضافة إلى كونه نموذجا يقتضى به وحنة في الحديث، له عدة وظائف اجتماعية ونفسية وأخلاقية وثقافية تعكس آراء الأفراد واتجاهاتهم ومواقفهم في مختلف مناحي الحياة اليومية، ومن بين هذه الأمثال نجد الأمثال الشعبية التي تحمل معاني قاسية وجارحة في حق المرأة.

3. مظاهر وأساليب العنف الرمزي

للعنف الرمزي مظاهر وأساليب عديدة، وصنفها " بياربوردو (Pierre Bourdieu) كالآتي:⁵

- التبخيس: سلوك يتم بالتعالي والتمييز وتقليل قيمة وشأن الأفراد الآخرين أو ممن هم أقل مكانة، ويتمثل هذا السلوك بالازدراء والتصغير والإبعاد الاجتماعي والمهني.

- الإنكار القيمي: يتمثل بإنكار قدرات ومهارات الأفراد، وذلك من أجل السيطرة عليهم وتحديد قدراتهم وكبت طاقاتهم ومواهبهم التي يتمتعون بها.

- الاستلاب النفسي: يتمثل في استلاب حقوق الأفراد وما يتمتعون به من امتيازات اجتماعية ومهنية

السلوكيات الممارسة التي توجي باستخدام العنف الذي يمرر بطريقة هادئة وغير محسوسة.

انطلاقا مما سبق وتماشيا مع هذه الورقة البحثية يمكن تحديد مفهوم العنف الرمزي بأنه شكل من أشكال العنف يمارس بطرق رمزية، وبشكل لطيف وغير محسوس وغير مرئي حتى بالنسبة لضحاياه، ويمارس من طرف الأفراد أو الجماعات الذين يملكون السلطة من مختلف القطاعات بهدف السيطرة والتحكم في حياة الآخرين وإخضاعهم بطرق معينة كالتحقير والتخويف، والاستغلال، والاهانة وغيرها من الوسائل والأساليب مثل ممارسة العنف ضد المرأة من خلال الأمثال الشعبية.

2.2 المثل الشعبي:

يمكن تعريف المثل الشعبي بأنه ذلك " الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفاهية والمعين لقاعدة الفروق أو السلوك أو الرأي الشعبي، وتنشأ الأمثال الشعبية نتيجة تجارب إنسانية فردية أو جماعية عميقة الجذور في مجتمع معين، وقد تنتقل من مجتمع إلى مجتمع عبر الاندماج الفكري والثقافي، ويميز الأمثال الشعبية في أي مجتمع منتج ومتداول لها، إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكتابة، ويمكن التعرف على طبيعة أي شعب من خلال أمثاله لأنها تمثل فلسفة الجماهير وسلاحها القوي الذي تدافع به عن عاداتها وأعرافها".³

يتضح من خلال هذا التعريف أهمية المثل الشعبي باعتباره موروث ثقافي يهدف إلى نقل الأفكار والاتجاهات والآراء والعادات والتقاليد بألفاظ وجيزة وصائبة المعنى يستشهد بها كلما اقتضى الموقف مما جعله حجة في الحديث وأقوى ما يدلى به في مختلف مناحي الحياة اليومية نظرا لوظيفته الأخلاقية والنفسية والاجتماعية والثقافية.

مشروعة، فضلا عن حرمانهم من فرصة التعبير عن أفكارهم وآرائهم واتجاهات خاصة.

- **التعبير العدائي المعلن:** يتمثل في استخدام الرموز والإشارات اللفظية والتعبيرات الجسمية التي تدل على قوة المعتدي ورفضه وفرض هيمنته الوظيفية والاجتماعية على الآخرين.

ومنه يتضح من خلال هذا التصنيف لمظاهر وأساليب العنف الرمزي حسب " بيار بورديو" (Pierre Bourdieu) أن العنف الرمزي يهدف إلى تهديم الفرد بعدة أساليب قد تكزن هادئة وغير محسوسة كالتعالي والتصغير والإبعاد الاجتماعي وعدم الاعتراف بقدرات الآخرين وكبح مواهبهم وطاقتهم وسلب مختلف حقوقهم الاجتماعية والمهنية وغيرها، وقد يأخذ أسلوب العداء المعلن كاستخدام لغة الإيماءات والإشارات اللفظية والرموز التي توحى في مضمونها على العنف، وعليه فإن العنف الرمزي " لا يقوم على أية معايير أخلاقية أو فكرية لأنه يهدف إلى إهانة كرامة الفرد وإشعاره بالدونية وحرمانه من حقوقه الإنسانية وتجاهل حاجاته النفسية والاجتماعية".⁶

4. خصائص الأمثال الشعبية

للأمثال الشعبية مجموعة من الخصائص والمميزات يمكن إيجازها في النقاط التالية:⁷

- تتميز الأمثال الشعبية بكونها جمل قصيرة وعبارات مختصرة، تشبه القصة القصيرة وتتحدث عن تجربة معينة مر بها أشخاص في زمن معين، يتناولها الناس عندما يعيد الزمن نفسه على شكل مختلف من الناس، بينما الوقائع التي قيلت فيها هذه الأمثال نعيشها في أي حقبة من الزمن.

- تتميز الأمثال الشعبية أيضا بكونها مخزن من التجارب الإنسانية التي مرت على المجتمعات من قديم الزمان، من خلال حوادث ومواقف استطاع

العقل البشري أن يصوغها بجمل قصيرة مكثفة الفكرة، تنم عن استيعاب الإنسان لهذه الحالة وإدراكها والفتنة لها، ثم صياغتها بطريقة أدبية وبلاغية.

- تعد الأمثال الشعبية من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، فهي مرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية، وهي لا تعكس المواقف المختلفة فقط، بل تتجاوز ذلك أحيانا لتقدم لهم نموذجا يقتدى به في مواقف عديدة.

- الأمثال الشعبية من أهم الخصائص الثقافية التي يتسم بها كل مجتمع من المجتمعات، وقد ينفرد شعب ما بترديد مجموعة منها، وقد يشترك فيها مع غيره من الشعوب، رغم وجود اختلافات بسيطة، كل حسب أسلوبه ولهجته.

- ولا تتطلب الأمثال الشعبية جهدا كبيرا في التعلم أو الحفظ أو الأداء كالأشكال الفنية القولية الأخرى كالغناء والرقص.

- تعتبر الأمثال الشعبية عن الجانبين الواقعي والمثالي في حياة أفراد المجتمع وسلوكهم.

يتجلى مما سبق عرضه أن للأمثال الشعبية مجموعة من الخصائص والمميزات تميزها عن باقي مكونات الثقافة الشعبية خاصة وأنها لا تتطلب جهدا في العلم أو الحفظ أو الأداء كباقي عناصر الثقافة الشعبية الأخرى مثل الرقص والغناء، بالإضافة إلى كونها نموذجا يقتدى به في العديد من المواقف، ولهذا للأمثال الشعبية عدة وظائف تعليمية وأخلاقية ونفسية واجتماعية وثقافية تعكس أفكار الناس واتجاهاتهم ومعتقداتهم في مختلف مناحي الحياة اليومية.

5. وظائف الأمثال الشعبية

والنفاق والغش وخيانة الأمانة وغيرها من السلوكيات المذمومة أخلاقيا ودينيا واجتماعيا.

- الوظيفة النفسية والاجتماعية: "يعمل المثل الشعبي على مد الأفراد بقدر كبير من الراحة النفسية حيث يعمل على تخليصهم من الضغوط التي يفرضها المجتمع على أعضائه كما أنه يتيح الفرصة لهم للحديث عن الأنماط السلوكية التي يحظر عليهم الخوض فيها، كما أنه يعكس نظرتهم إلى بعض الأشخاص أو المواقف، ومن ثم يحقق قدرا كبيرا من الراحة النفسية للأعضاء"¹⁰، وتتجلى تلك الراحة عندما تمر على الفرد مواقف يصعب عليه تحملها فيكون للمثل الشعبي نصيب في أداء وظيفة نفسية واجتماعية تجعل الفرد يتخلص من تلك الضغوط ومثال على ذلك "لي مكتوب على العين لازم تشوفوا العين"، وهذا المثل الشعبي يوحى في مضمونه أن الشخص الذي يمر بموقف معين هو قضاء وقدر ولذلك عليه أن يؤمن به بخيره وشره وهذا المثل بدوره يخفف قد عليه بعض الضغوط ويشعره بالراحة النفسية.

- الوظيفة التواصلية: "المثل الشعبي تعبير لغوي له وظيفة تواصلية حيث يساهم في نقل الأفكار والمقاصد بين الأشخاص، فالمثل يسمح بوصول المعنى إلى المتلقي بطريقة واضحة ومفهومة"¹¹ نظرا لتمييزه بإيجاز اللفظ، وحسن التشبيه وسهولة التعلم والاستخدام عكس بعض مكونات الثقافة الشعبية الأخرى كالغناء الشعبي الذي يتطلب صوت عذب.

6. التأويل السوسيولوجي للأمثال الشعبية

الجزائرية الدالة على العنف الرمزي تجاه المرأة تتعدد مجالات استخدام العنف الرمزي تجاه المرأة في المجتمع الجزائري بتعدد العوامل والأيدولوجية والأطر الفكرية والاجتماعية والثقافية الخاطئة التي تجعل العنف كوسيلة فعالة في التعامل

إن للأمثال الشعبية أهمية بالغة باعتبارها أحد المكونات الأساسية للثقافة الشعبية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهي وعاء للحفاظ على التراث الثقافي الشعبي، فلكل مثل يقال حكاية وموقف وبذلك يصبح يقتضى به، ومنه فالأمثال الشعبية العديد من الوظائف التي سنحاول التطرق إليها كما يلي:

- الوظيفة التعليمية: "تلعب الأمثال دورا رئيسيا وهاما في التعلم حيث أنها تتضمن الكثير من المعلومات التي يؤمن أصحابها بأنها صحيحة، فهي الخبرة والحكمة المتبقية من الأجيال السابقة والتي تنتقل إلى الأجيال اللاحقة"⁸، إذا فالأمثال الشعبية تلعب دورا بالغ الأهمية في عملية التعلم وانتقال الأفكار والخبرات والاتجاهات من جيل إلى جيل خاصة من الذين عايشوا الموقف فتصبح تجاربهم دروسا في الحياة وهذا ما يؤكد المثل الشعبي المعروف القائل: "أسأل المجرب ولا تسأل الطبيب".

- الوظيفة الأخلاقية والدينية: "تعكس الأمثال الشعبية ملامح العلاقات الاجتماعية للمجتمع الذي تخرج من رحمه، لهذا تزخر بنظام أخلاقي يغطي مساحة واسعة من قيم العدل، والكرم، والصدق والصبر... الخ كما أنها تدم والنفاق، واللامبالاة، والكسل... الخ، وتحاول تثبيت هذه المفاهيم في أذهان الناس في صياغة لغوية مكثفة، وصور معبرة، وموسيقى مؤثرة، تجعلها مستساغة وعذبة السمع ويسهل حفظها وتناولها بين أفراد المجتمع لتكون لهم هديا إلى النمط السلوكي الإنساني الفاعل في الحياة"⁹، وبذلك نجد العديد من الأمثال الشعبية تقوم بوظيفة أخلاقية ودينية تشجع الفرد على العمل والالتزام بها خاصة وأن هناك العديد من الأمثال الشعبية تتوافق مع مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف خاصة التي تحث على الصدق وأداء الأمانة، والكرم، وحب الإيثار، ومن جهة أخرى تدم الكذب

قد يعرضها حتى للطلاق إذا كانت متزوجة بسبب الاعتقاد الخاطئ لهذا المثل الشعبي.

- كل بلية سبأها ولية: لا يختلف هذا المثل في معناه عن المثل السابق في أن المرأة سبب كل المآسي والمشاكل والابتلاءات مما يجعلها محل للتشاور، ووصفها بالنحس وكأنها هي المسؤولة عن القضاء والقدر بخيره وشره.

3.6 أمثال شعبية دالة على نجاسة المرأة:

- معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء نجاسة: يتجلى من خلال فحوى هذا المثل أنه جارح وقاسي لقيمة المرأة كإنسانة أعطى لها الدين الإسلامي حقوق شرعية واجتماعية، إلا أن هذا المثل جعل من معرفة المرأة نجاسة وكأن معرفة الرجل بها تستوجب الغسل والطهارة، ومعرفة لا تعود بأي ربح مادي عكس معرفة الرجل الذي تتوفر فيه صفات الشهامة والرجولة باعتباره كنز يعود على من يعرفه بالنفع والفائدة المادية والمعنوية.

4.6 أمثال شعبية دالة على كيد المرأة:

- كيد النساء كيدين، ومن كيدهم جيت هارب يتحزموا بالثعابين ويتخللوا بالعقارب: هذا المثل يدعو إلى الحذر من المرأة نظرا لما تتميز به من حيلة ومكر وخداع لبلوغ أهدافها وتحقيق غايتها، ولعظم مكرها حسب هذا المثل جعلت الرجل يفر منها خوفا من انتقامها حيث استطاعت ترويض الأفاعي والعقارب واتخذت منها حزاما آمنا وجعلتها ملمسا ناعما بالرغم من خطورة سمها القاتل الذي لا يساوي شيئا مقارنة لما تتمتع به من مكر وخداع ويتجلى ذلك أيضا من خلال تلك القصة الخرافية الخاطئة كيف استطاعت أن تدخل الشيطان في قارورة على رأسه، مما يدل على أن دهاءها ومكرها يفوق دهاء الشيطان نفسه.

مع المرأة، وتعد الأمثال الشعبية من بين الوسائل التي يمرر من خلالها العنف بطريقة رمزية هادئة وغير محسوسة مما يجعل المرأة خاضعة إراديا.

وعليه سنحاول في هذا المحور تسليط الضوء على مجموعة من الأمثال الشعبية الجزائرية التي تثير في مضمونها صورة مشوهة ومنقوصة تحط من القيمة الإنسانية للمرأة، وقمنا بتصنيف هذه الأمثال الشعبية وتأويلها سوسيولوجيا على النحو التالي:

1.6 أمثال شعبية دالة على دونية إنجاب الأنثى:

- لعياط والزياط وجابت بنت: يتضح من خلال هذا المثل معاناة الفتاة في الأسرة العربية عامة والجزائرية خاصة والتمييز بين الجنسين منذ ولادتها، فاستقبال المولود الذكر يختلف عنه عند الأنثى، فالذكر يستقبل بالزغاريد وإقامة السبوع وولائم العشاء على شرف ازدياده، ودعوة الأب لأصدقائه في المقاهي، بالإضافة إلى ارتفاع مكانة الأم التي أنجبت الذكر باعتباره يحافظ على لقب ونسل العائلة، وهو امتداد لما تمليه العادات والتقاليد الاجتماعية، إذ يقوم كل المحيطين بالأبناء على غرس مفهومي الذكورة (مكانة عالية) والأنوثة (مكانة متدنية).

2.6 أمثال شعبية دالة على أن المرأة سبب المآسي والنشر:

- الخير امرأة والشر امرأة: يوجي هذا المثل من خلال التأويل السوسيولوجي لمعناه أن الخير أو الشر كله مسئولة عليه المرأة بالدرجة الأولى، فهي الحظ الذي يحالف الرجل حيث أنها تحتل الريج أو الخسارة، وكأنها تجارة قد تكون رابحة وهنا تجد الاحترام والتقدير، ووصفها بالصفات الحسنة والمحمودة على أنها وجه الريج والخير، أما إذا كانت خاسرة فإنها تنعت وتوصف بأقبح وأبشع الصفات باعتبارها وجه الشر والمآسي والحظ السيئ الذي يحالف الرجل مما

الأسرار والعهود، حيث أنها إذا عاهدت أخلفت عكس الرجل الذي هو في المخيال السوسيولوجي صاحب الكلمة وحافظ للعهد.

6.6 أمثال شعبية دالة على دونية المرأة العانس والعاقرة:

- تزوجي لا يقولوا بaire أولدي لا يقولوا عاقرة: ينقسم هذا المثل الشعبي إلى شقين، فالشق الأول يشير إلى نظرة المجتمع الاحتقارية والدونية للفتاة التي أصبحت عانس ولم تتزوج لذا يتوجب عليها التذكير والتعجيل في الزواج، وهي بهذا تحاول إرضاء المجتمع على حساب نفسها هروبا من كلمة "بايرة"، حتى وإن كانت عواقب هذا الزواج تنتهي بالطلاق، أما الشق الثاني من المثل يشير إلى تعجيل المرأة المتزوجة بالإنجاب لأن وظيفتها الأولى إنجاب الأبناء وإن فشلت في أداء هذه المهمة فهي أيضا تتعرض إلى الاحتقار واللوم من طرف الزوج وأسرته والمجتمع عامة، وقد ينتهي بها المطاف إلى الطلاق أو الزواج بامرأة ثانية.

- المرأة بلا أولاد كي الخيمة بلا أوتاد: يتجلى حسب التأويل السوسيولوجي لهذا المثل أن المرأة العاقرة لا تساوي شيئا دون إنجاب الأولاد، حيث تم تشبيهها بالخيمة دون أعمدة أي دون أساس، باعتبار أن الأولاد هم أساس تقوية العلاقة القائمة عليها الأسرة بين الزوجين، بالإضافة إلى نظرة المجتمع للمرأة العقيمة نظرة احتقارية محاطة بنظرات الشفقة والاضطهاد باعتبارها إنسانة ناقصة لم تستطع الإنجاب مما يجعلها تعيش في حالة اللوم الاجتماعي على أنها عاقرة، فالنسيج الاجتماعي لا يتقبل المرأة العاقرة مهما بلغت من النجاح لاعتبار أنها وسيلة للإنجاب أولا، وفي حالة فشلها في القيام بهذه الوظيفة قد تتعرض إلى الطلاق أو الزواج بأخرى، كما أن المرأة في الأسرة العربية عامة عند إنجابها للأبناء خاصة الذكور تزداد مكانتها إذ تصبح أما وتتوسع بعد

- إذا حلفوا فيك الرجال بات راقدا وإذا حلفوا فيك النساء بات قاعد: يتضح من خلال هذا المثل ضرورة أخذ الحيطة والحذر من شر انتقام المرأة وتوعدتها الذي يعد أكثر خطورة من انتقام وتوعد الرجل نظرا لذكائها وحنكها وقدرتها على تحقيق أهدافها وغاياتها بأي طريقة، فمن تتوعد المرأة بالانتقام عليه أن يبقى حذرا وفطنا ليأتمن غضبها وشرها عكس من يتوعدده الرجل بالانتقام فلا خوف عليه لدرجة أنه ينام مطمئنا، لذلك المرأة بقدر ما يعتبرونها ذلك الحمل الوديع في نفس الوقت هي وحش مفترس.

5.6 أمثال شعبية دالة على عدم الثقة والائتمان للمرأة:

- لا تغرك شمس الشتاء ولا تغرك ضحكة النساء: يعد هذا المثل من بين الأمثال الشعبية الجزائرية التي توحى في مضمونها عن خداع ومكر المرأة، وضرورة التعامل معها بحذر حتى يؤمن كيدها وشرها، حيث أن هذا المثل يقدم على شكل نصيحة يحث على عدم الثقة بشمس الشتاء لكونها قد تحجب في أي لحظة وتنقلب الأجواء الصافية إلى أمطار وعواصف، كذلك المرأة فهي تشبه شمس الشتاء ومنه لا بد من عدم الثقة بضحكتها لأن هذه الضحكة التي تخفي من ورائها مكائد ودسائس ومكر وخداع سرعان ما تختفي بانتهاء المصلحة.

- ما في الشتاء ربح دافي وما في النساء عهد وافي: لا يختلف هذا المثل الشعبي عن باقي الأمثال الشعبية العربية والجزائرية التي تثير الكراهية للمرأة وعدم الثقة بها، حيث يتجلى من خلال التأويل السوسيولوجي لهذا المثل أن المرأة خائنة بطبيعتها ولا تعرف معنى الوفاء لذلك لا بد من أخذ الحيطة والحذر منها، وبما أنه لا يوجد في الشتاء ربح ساخن يجزم على أنه لا توجد امرأة وفية وأمنية على حفظ

ذلك سلطتها لتصبح حماة مما يعطيها حق التصرف في زوجات أبنائها.

7.6 أمثال شعبية دالة على دونية المرأة المطلقة:

- الهجالة من ربي والمطلقة من فعيلها: يتجلى من خلال هذا المثل الشعبي أن النسق الثقافي والاجتماعي السائد في المجتمعات العربية عامة ومنها المجتمع الجزائري أن هناك فرق بين المرأة الأرملة التي يكون قد توفي زوجها نتيجة القضاء والقدر عكس المرأة المطلقة التي تكون هي السبب في فك الرابطة الزوجية، حيث توصف بأنها فاشلة لم تستطع المحافظة على أسرتها، وتوصف بصفات قاسية وجارحة لأنها فشلت في القيام بدور الزوجة الصبورة والأصيلة التي لا بد أن تضحي لأجل أسرتها وتحمل زوجها مهما كان سلوكه.

بالإضافة إلى أنها تصبح في نظر الكثير سهلة المنال ومعرضة لمختلف أنواع التحرشات، وبما أننا نعيش في مجتمع لا يرحم لا يعترف إلا بلغة التحقير تصبح المرأة المطلقة وصمة عار، وبالتالي عليها تحمل فشل التجربة الزوجية باعتبارها هي السبب في ذلك.

8.6 أمثال شعبية دالة على أن المرأة سبب زرع الفتنة والتفرقة بين الرجال:

- أضرب الغنم بالعصا وأضرب الرجال بالنساء: يشير هذا المثل الشعبي إلى مدى خطورة المرأة في نشر العداوة والبغضاء والتفريق بين الرجال، وقدرتها على هدم العلاقات بين الأهل والأصدقاء وبين الأخ وأخيه، ونظرا لقوة العلاقة بين الرجال المبنية على الشهامة والرجولة لا يستطيع هدمها أي كان ما عدا المرأة لعظم غدرها ومكرها واحتيالها في التفريق بين الرجال مهما كانت قوة علاقتهم.

- ما يخسر بين الرجال غير المال والنساء: يتضح أيضا من خلال هذا المثل أنه من أهم أسباب هدم العلاقات بين الرجال ونشر الفتنة والعداوة والبغضاء

المرأة، فالإضافة إلى فتنة المال يتجلى أنه لا يفرق بين الرجال إلا النساء والمال، فهذا الأخير من الفتن العظيمة التي يبتلى بها الناس والقليل منهم من يصبر عليها، وقد أخبرنا المولى عز وجل على فتنة المال في قوله الحق: " واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم" (سورة الأنفال، الآية 28).

9.6 أمثال شعبية دالة على غباء المرأة:

- شاور المرأة ولا تأخذ برأيها: من خلال تحليلنا لهذا المثل يتضح أن فيه نوع من التحقير والتقزيم من قيمة المرأة، فمهما بلغت مكانتها العلمية ونيلها للشهادات العليا، ومهما تبوأَت المناصب القيادية تبقى في نظر المجتمع ناقصة عقل ودين حسب اعتقاد أفرادها وتحليلهم الخاطئ لهذه المقولة، لذلك يرون أنه ليس بالضرورة الأخذ بمشورة المرأة لاحتمال أن الخطأ دائما وارد خاصة عند الأخذ برأيها لأنها غير قادرة على التدبير لنفسها ولغيرها، ولذلك فإن هذا المثل فيه مؤشرات توحى بغباء وبلادة عقل المرأة عند السماع لرأيها والعمل به.

10.6 أمثال شعبية دالة على جلب المرأة للعار إلى البيت:

- زوج أحناش في غار ولا زوج بنات في دار: يشير هذا المثل الشعبي إلى التقليل من قيمة ومكانة المرأة في الأسرة باعتبارها عالة خاصة إذا كانت عانس وغير عاملة، فوجود الأفاعي السامة في البيت أهون بكثير من وجود بنات نظرا لما قد يسببهن للأسرة من مشاكل واعتبارهن كمصدر لجلب العار الفضيحة، وهي أفكار وعادات سلبية تحط من قيمة المرأة وكأنها مصيبة حلت بالأسرة تستدعي الحشمة والخجل، ولذلك يعتبر التبكير والتعجيل وبتزويج الفتاة من بين الحلول الناجحة للتخلص من مشاكلها.

دون فائدة، وقد ألصقت صفة الثرثرة بالمرأة باعتبارها كثيرة الكلام وقليلة الإنصات، والكلام في المواضيع التافهة، وهو ما يجعلها ليست أهلاً حتى لحفظ أسرار بيتها بسبب كثرة الكلام وسرعة الانفعال، بالإضافة إلى كثرة الغيبة والنميمة وهي صفات دائماً يلحقونها ويلصقونها بالمرأة.

13.6 أمثال شعبية دالة على إجبارية ممارسة العنف الجسدي تجاه المرأة:

- المرأة كالسجادة ما تنظف غير بالخبيط: يشير معنى هذا المثل الشعبي أن سلوك المرأة لا يستقيم ولا يمكن تعديله إلا بالضرب وممارسة العنف، حيث تم تشبيهها بالسجادة التي لا يمكن إزالة الغبار والشوائب العالقة بها إلا باستخدام الضرب وبذل القوة العضلية.

وما يمكن تفسيره هنا أن مشروعية ممارسة العنف الجسدي ضد المرأة راسخة في ذهنية وثقافة المجتمع، وأنه من حق الذكر حتى وإن كان أصغر منها سناً تعنيفها، وهو أول مبدأ تلجأ إليه لتربية الفتاة على الخضوع وتقبل الأوامر وعدم إبداء الرأي، وأي خروج عن هذه المعايير يعرضها إلى العنف الجسدي.

7. خاتمة:

بعد قراءتنا السوسيولوجية في حفريات العنف الرمزي تجاه المرأة من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية نستخلص أن هذه الأمثال الشعبية تتضمن دلالات رمزية تعمل على ترسيخ العنف ضد المرأة، ويمرر إليها بطريقة هادئة وغير محسوسة مما يجعله مقبولا اجتماعيا بالرغم من خروج المرأة من طابعها التقليدي الذي كان منحصرا في الزواج وإنجاب الأولاد وتربيتهم إلى الطابع المعاصر المتمثل في الدراسة ونيل الشهادات العليا وولوج سوق الشغل واقتحامها عدة مجالات كانت حكرا على الرجال فقط كالقضاء والسياسة، بالإضافة إلى تقلدها لأعلى الرتب الأمنية والعسكرية وذلك بمساندة ومساعدة العديد من الأسر لها مما جعلها تثبت كفاءتها العلمية والمهنية والقيادية، إلا أنها لا تزال رهينة الأمثال الشعبية كموروث ثقافي راسخ في الأذهان والأيدولوجيات يكرس صورة نمطية سلبية عن مكانة المرأة وتهميشها في المجتمع.

. قائمة المراجع:

• الكتيب:

- البنت تجيب العار والعدو لباب الدار: إن معاناة المرأة العربية منذ القديم ففي الجاهلية كانت تدفن وهي حية، والمبرر الوحيد لاعتقاد خاطئ أنها سبب في جلب العار والفضيحة إلى غاية موتها، ولذلك وجب التخلص منها بأبشع الطرق، إلا أنه مع مجيء الدين الإسلامي الحنيف وما أفرد له من حقوق شرعية واجتماعية ومدنية مازال هذا الاعتقاد الخاطئ مسيطر على العديد من الدهنيات وما يكرسه مثل هذا المثل الشعبي الذي يشير في مضمونه إلى إعطاء صورة مشوهة ومنقوصة تحط من القيمة الإنسانية للمرأة، ويعتبرها مصدرا للفضيحة واسمها مقترنا بالدنس، وبقاءها يجلب العار إلى غاية باب المنزل وتلطخ شرف العائلة بأكمله.

11.6 أمثال شعبية دالة على دونية المرأة القيادية:

- طفية في طبسي خير من امرأة فوق كرسي: إن خروج المرأة من طابعها التقليدي المنحصر في الزواج وإنجاب الأولاد وتربيتهم إلى الطابع المعاصر وولوجها إلى عالم الشغل وما حققته من انجازات ونجاحات في مختلف المجالات أحدث هزة قوية داخل المشهد التقليدي من خلال تقلدها مسؤوليات سياسية وأمنية وقضائية وعسكرية التي كانت تعتبر حكرا على الرجال فقط، إلا أن نظرة المجتمع الدونية لها مازالت راسخة في الأذهان واعتبار المكان الأنسب للمرأة مهما بلغت من تقلدها للمناصب هو الرجوع إلى البيت وتربية الأبناء، ويتجلى من خلال التشبيه البليغ في هذا المثل التقليل من مكانة المرأة وتفضيل بقايا سيجارة في صحن على تقلدها واعتلاءها للمناصب القيادية.

12.6 أمثال شعبية دالة على عدم الفائدة من كلام المرأة (الثرثرة):

- إذا عينك في الهراج كثر النساء والجاج: يتجلى من خلال التحليل لهذا المثل الشعبي أن من يريد الفوضى، وانعدام الراحة والهدوء عليه بالإكثار من اجتماع النساء لدرجة أنه تم ربطهن بالدجاج المعروف عنه كثرة الصياح وإثارة الفوضى

¹¹ حنان عماريش، مرجع سابق، ص 764.

-محمد أمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014.
- فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان، دراسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.

• المقالات:

- علي حسين عايد، العنف الرمزي المدرك وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة الجامعة، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 41، 2016.
- أسماء ربيعي العرب، العنف ضد الطفل من وجهة نظر أولياء الأمور في المجتمع الريفي: الأشكال والآثار". أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 2 العدد 27، 2011.
- الطاهر إبراهيمي وخديجة لبيبي، المرأة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 5، 2013.
- حنان عماريش، العنف الرمزي ضد المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مجلة الصوتيات، المجلد 20، العدد 3، 2018.

الهوامش:

- ¹ علي حسين عايد، العنف الرمزي المدرك وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة الجامعة، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 41، 2016، ص 343.
- ² أسماء ربيعي العرب، العنف ضد الطفل من وجهة نظر أولياء الأمور في المجتمع الريفي: الأشكال والآثار". أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 2 العدد 27، 2011، ص 1766.
- ³ محمد أمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014، ص 27.
- ⁴ الطاهر إبراهيمي وخديجة لبيبي، المرأة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 5، 2013، ص 157.
- ⁵ علي حسين عايد، مرجع سابق، ص 346.
- ⁶ نفس المرجع، ص 346.
- ⁷ محمد أمين عبد الصمد، مرجع سابق، ص 29-30.
- ⁸ فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان، دراسات في التراث الشعبي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2008، ص 169.
- ⁹ حنان عماريش، العنف الرمزي ضد المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مجلة الصوتيات، المجلد 20، العدد 3، 2018، ص 763.
- ¹⁰ فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان، مرجع سابق، ص 176.